من الصفحات الشخصية عبر مواقع التواصل الاجتماعي إلى صفحات الإعلام البديل

د / مليايني نادية[1]

From personal pages on social media to alternative media pages

تاريخ الاستلام: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/05/01 تاريخ النشر: 2021/06/15

ملخص:

ارتكز التعبير عن الرأي والحرية التامة في استخدام وسائل الاعلام عامة ومواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص من المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في سنة 1948 وتنص صراحة على «لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الراي دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها واذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية»، وعليه كانت النشأة الأولى في الحركات النضالية التي تفجرت وحصلت على الحريات الشخصية وأصبح لكل مواطن اما المنتمي للدولة أو لأي فرد الحق في أن يقول ما يفكر فيه وينتقد الحكومة وقد اعتبرها المؤسسون الأولون للأنظمة شكلا من اشكال الديموقراطية وتجسيدا واضحا لها، وفي هذا الصدد قال روفلت ثيودور الرئيس الأمريكي سنة 1941 بأن حرية الكلام والتعبير انما هي أحد الحريات الأربع التي يستند عليها النظام العالمي المستقبلي شعاره الانفتاح والتعددية.

نمت طرق الاتصال بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل ملفت للانتباه، وقد داع صيت الانترنت وما وفرته من معلومات حول الحياة الاجتماعية خلال عقد الستينيات في الدول الغربية وعقد التسعينيات في المناطق العربية، و الآن احتلت مواقع التواصل الاجتماعي والدردشة والحياة الالكترونية الجديدة التي توفرها المؤسسات والشركات على اختلافها مجالا أكبر مما كانت عليه، وقد أصبح لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الشباب فرصة للسفر في رحب ميولاتهم اما للتعرف على ثقافات أخرى أو متابعة أخبار النجوم، أو تبادل ومشاهدة الأفلام والمنوعات، وعرض محطات حياتهم اليومية بأوسع ما تحمل الكلمة من معنى، إلى أن وجد الشباب نفسه يعبر عن آرائه دون رقابة وبكل حرية، حيث تخطت الصفحات حدود الشخصية لتتناول مواضيع السياسة وأخبار الوطن، وكان لها دور البديل الإعلامي وهذا ما يدعوا له الشباب دائما ودوما تحت عبارة «كن أنت الإعلام البديل». سنحاول من خلال هذه الورقة الحثية أن نبين أثر مواقع التواصل الاجتماعي كمدخل لحرية التعبير عن الرأي ومؤشر على الإعلام البديل

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، حرية التعبير عن الرأي، الإعلام البديل.

Abstract:

Expression of opinion and complete freedom in the use of media, in general, and social networking sites; in particular, is based on Article 19 of the Universal Declaration of Human Rights issued in 1948, which expressly stated that “Everyone has the right to freedom of opinion

1 **المؤلف المرسل:** د / مليايني نادية - جامعة باجي مختار عنابة ، nadia.meliani@yahoo.fr

and expression, and this right includes the freedom to hold opinion without any interference, And obtaining news and ideas, receiving and disseminating them by any means, without being restricted to geographical boundaries." Accordingly, the first emergence in the struggle movements that erupted and gained personal freedoms, and every citizen, whether belonging to the state or any individual, has the right to say what he thinks and criticize the government, which was considered by the first founders of the regimes. A form of democracy and a clear embodiment of it. In this regard, Theodore Roosevelt, the US President, announced in 1941 that freedom of speech and expression is one of the four freedoms on which the future world order is based, its motto of openness and pluralism.

The ways of communication grew after the end of the Second World War in a remarkable way, and the fame of the Internet and the information it provided about social life was called during the sixties in the Western countries and the nineties in the Arab regions, and now it has occupied social networking sites, chat and the new electronic life that institutions and companies provide on the Internet. Its difference is greater than it was before, and young users of social networking sites have an opportunity to travel in the widest range of their inclinations, either to learn about other cultures or follow the news of the stars, or exchange and watch movies and variety, and present the stations of their daily lives in the widest sense of the word, until it is found. The youth themselves express their opinions without censorship and freely, as the pages crossed the personal boundaries to deal with politics and national news, and had the role of the media alternative, and this is what the youth always and always call for under the phrase "Be the alternative media." Through this motivating paper, we will try to show The impact of social networking sites as an entrance to freedom of expression and an indicator of alternative media

Keywords: social networking sites, freedom of expression, alternative media.

- مقدمة:

شهدت شبكة الإنترنت نمواً ملحوظاً في أوائل عقد التسعينيات، وتطورت شبكة الويب العالمية، وأعطت دفعة جديدة لجميع وسائل الإعلام بأشكالها كافة، حيث جعلت خصائص التفاعلية والحالية ولا محدودية المساحة، الصفة البارزة بها، وقد أتاحت هذه الشبكات عديد الخدمات كالنشر الالكتروني منخفض التكلفة، سريع التداول، وواسع المقروئية، وقد تصاعدت أهمية الإنترنت على الصعيد الدولي جراء تنوع استخداماتها، وزيادة قاعدة المستخدمين لها بنسبة كبيرة، ولا تنحصر أهمية الإنترنت في مجال تبادل المعلومات وتداولها فقط بل لها مكانة وقيمة اجتماعية وإعلامية كبيرة، فمن خلال ما نلاحظه في قنوات الأخبار والحصص التلفزيونية أنها تخصص محورا إعلاميا لتناقل أو عرض ما جادت به أخبار مواقع التواصل الاجتماعي والعملية التفاعلية بين نشطاء الفايس بوك أو ما يطبقونه من تغريدات على مواقع تويتر وأيضا مواقف المشتغلين في السياسة أو الاقتصاد أو المنوعات أو أي جانب من جوانب الحياة الأخرى فينقلون تلك الرسائل القصيرة وما تحويه من رموز ودلائل وتحليل أو كشف خبايا

معينة، فعلى المستوى الاجتماعي تساهم الإنترنت في تطوير الوضع الاجتماعي، بصياغة مشاريع اجتماعية تعتمد على رأي الطبقات الاجتماعية ومواقفهم إزاء المشاريع السياسية، كما أنه تؤدي المناشير إلى المسائلة خاصة اذا رافقتها تحقيقات ميدانية وتجاوز النماذج الجاهزة والقوالب الجامدة بشكل تدريجي في العلاقات الاجتماعية دون أن يؤدي ذلك إلى اهتزاز البنية الاجتماعية أو إحداث شروخ فيها.

وفي مجال التسويق الإعلامي أثبتت شبكة الإنترنت أنها أداة حيوية خاصة للتعبير عن الرأي خاصة إذا وضعنا في الاعتبار طبيعة البنية التشريعية والإعلامية والمعلوماتية لبعض المجتمعات وما تعانيه من نقص في الحريات الأساسية، وخاصة حرية الرأي والتعبير والتواصل، والرقابة على الجهاز الاعلام الرسمي، وعليه يمكن أن ندرك أهمية الأدوات الاتصالية سالفة الذكر للمستخدمين في هذه المجتمعات، وخاصة الناشطين الحقوقيين وممثلي المجتمع المدني، الذين يستغلون هذه المواقع لتشجيع الشباب على اتخاذ مواقف معينة اما إيجابية أو سلبية اتجاه السياسات العامة والمشاريع الاقتصادية، فقد أدت ازدواجية الجهاز الاعلامي من التقليدي إلى البديل إلى كشف العديد من الحقائق المسكوت عنها، فأصبحت المواقع الشخصية للناشطين الفايسبوكيين مجالا إعلاميا للتعبير عن آرائهم نظراً لما يعانونه من سلطة رسمية للجهاز الرقابي بالموازاة مع ضعف التنظيمات السياسية والاجتماعية القادرة على احتواء طاقاتهم وقدراتهم، وفي الوقت نفسه معاصرة الشباب للانفتاح الإعلامي عبر مختلف الوسائل والقنوات، مما أدى إلى زيادة الإقبال على هذه المواقع، لما توفره من فرص بديلة للتواصل والاتصال مع الآخرين سواء في بلد بعينه أو على مستوى العالم.

وهكذا، طرحت تكنولوجيات الاتصال والمعلومات مفاهيم ومداخل جديدة لم تكن موجودة من قبلمن خلال تقديم إمكانات وقدرات جديدة للجمهور تساعده في إنتاج واكتساب المعلومات وتداولها، وتسجيل الآراء، علاوة على المشاركة المباشرة في صنع السياسة العامة، وهو ما دفع الكثير من المنظمات والأفراد إلى تبني هذا البديل الجديد من وسائل الاتصال في عملية نشر المعلومات وتداولها، وتعمل وسائل الإعلام البديلة على الربط بين فئات اجتماعية مختلفة تتمثل في القوى الاجتماعية والثقافية والمدافعين عن حرية الرأي والتعبير.

1. المدخل النظري للدراسة:

قدمت النظريات والدراسات الإعلامية كثيراً من الاجتهادات حول مفهوم الاندماج الاجتماعي ودائرة التأثير، ومنها نظرية التسويق الاجتماعي التي تتناول كيفية ترويج الأفكار التي تعتنقها النخبة في المجتمع، لتصبح ذات قيمة اجتماعية معترَف بها، ولا يعمل الإعلام في فراغ بل يستمد من السياقات الاقتصادية والسياسية والثقافية، سواء كانت محلية أو قومية أو إقليمية أو دولية، ولكي نفهم أهمية مواقع التواصل الاجتماعي يجب أن نضعها في النظريات السياسية والديمقراطية التي وفرت سنداً نظرياً وفكرياً لهويتها وممارستها، ويتطلب مراجعةبعض المقاربات على مستويات عدة، يلتزم بعضها الجوانب المتعلقة بالتطورات في تكنولوجيا الاتصال، وبعضها يعلق على الموضوع من جانب الدراسات الاجتماعية والسياسية وغيرها، بما يمثل مدخلا لفهم خصائص الإعلام الجديد:

فتشدد نماذج الديمقراطية القائمة على المشاركة على أهمية مشاركة المواطنين الحقيقيين وانخراطهم الأكثر فاعلية ونشاط في الديمقراطية، ولذلك فهي تنتقد الفصل الراديكالي للمواطنين عن السلطة والنخب والمؤسسات الديمقراطية عن طريق التمثيل، «وإن وجود المؤسسات النيابية على المستوى القومي ليس كافياً للديمقراطية، فلكي تتحقق المشاركة القصوى من جانب الشعب جميعه على ذلك المستوى، يجب أن تحدث تنشئة اجتماعية أو تدريب اجتماعي على الديمقراطية في مجالات أخرى لكي يتسنى تطوير الاتجاهات والصفات السيكولوجية الضرورية، وهذا التطوير يحدث عن طريق عملية المشاركة ذاتها».(بيلي وآخرون،2009، ص24)

تطرح أوجه التنظير للإعلام تساؤلات حول مفهوم الإعلام الجديد وممارساته فهل تعبر مرحلته هذه عن انتقال أدوات الاتصال وتطبيقاته من المؤسسات إلى الجمهور؟ أو كما يرى البعض بظهور أنماط جديدة من الأشكال الإعلامية، إن النقد الموجه للإعلام الجديد يتمحور حول ضرورة تحديد المجالات التي يتحرك فيها هذا الصنف من الإعلام، فإمكانية الوصول إلى نموذج نظري للإعلام الجديد والراديكالي لا يتم عن طريق ما هو موجه من نقد للإعلام السائد بل انطلاقا من مخرجات وتجارب وسائل الإعلام التي تطرح نفسها كبديل عن الإعلام الرسمي التقليدي، ويذهب بعض النقاد إلى الدعوة لدراسة الإعلام الجديد ليس انطلاقا مما يجب أن يكون عليه بل عن طريق ما هو عليه، وهو ما سيمكننا من الحكم عليه انطلاقا من مقدرته على عرض بدائل في مواجهة الإمبراطورية الإعلامية السائدة».(بيلي وآخرون، 2009، ص31)

كما أن حصر الإعلام البديل في الرؤية القائلة بأنه عبارة عن حركة مضادة للثقافة الجماهيرية السائدة إجراء نظري قاصر، فالإعلام الجديد منتج أيضا لثقافة اتصالية بديلة، وعادة ما يكون في تعارض مع ما هو سائد، ويقع بين مفترق مناهج نظرية متداخلة فهو يعاني من طابعه المهمش خارج السياق الاجتماعي وخصوصيته في كونه بديل عن النظام الإعلامي القائم، ولهذا ركزت بعض المداخل على خدمة المجتمع ويعدّ مواقع التواصل الاجتماعي، أو إعلام المواطن وغيرها من التسميات، بأنها جزء من المجتمع المدني، «وطرح فكرة مجتمعات الممارسة ذات الصلة، بوجود ممارسة مشتركة ومجتمع الممارسة هو مشروع مشترك يوجد تفاعل متبادل بين الأفراد العاملين فيه وله مجموعة من الموارد المشتركة».(بيلي وآخرون،2009 ، ص ص39 27)

«وعليه فقد كانت دراسات «جون دوينق» أواخر الثمانينات في ما سماه بـ: «ضد العام» ويقصد هنا وسائل الاعلام البديل التي يعتقد بأنها ستحدث ثورة في مجال صياغة المعلومة، وتم التركيز على الحرية وديموقراطية التعبير في الوسائط الالكترونية، وتجد ظالتها في الكتلة والشريحة الاجتماعية العريضة، وتعد خاصية عدم التماثل والتنوع والتعدد في اختيار وترويج المعلومات من أهم خصائص ما يعرف بالمجال العام الذي تناوله يورجين هابرماس وعالمية الثقافة». (Serpereau ;2011 ;p131 141)

2. بعض المفاهيم المرتبطة بمواقع التواصل الاجتماعي:

- الفايس بوك:

اصطلاحا: مجموعة المواقع التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهويات نفسها أو جمعة مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية(زاهر، 2003 ص 23).

الفيس بوك: يعد من أشهر المواقع الاجتماعية على الانترنيت أسسه طالب في جامعة هارفرد عام (عامر، 2004،ص 06)

- وسائل الإعلام البديلة:

اصطلاحا: البديل يمكن أن تقوم بتوصيف المحتوى الذي تقدمه وسائل الإعلام، والذي يتم تكريسه لتناول الآراء المعارضة والقضايا والأحداث التي لا يتم تناولها أو عرضها والدفاع عنها في أية وسائل أخرى، ويتم إتاحة المحتوى عبر قنوات مختلفة بداية من المنشورات التي يتم نسخها باستخدام آلات التصوير الضوئي Photocopied flyers وانتهاءً بالمدونات Blogs، ويمكن تمييز المصادر التي يُرجع إليها للحصول على هذا المحتوى بأنها أصوات غير رسمية أو أقليات وذلك من أجل الترويج للمشاركة المجتمعية، والعمل المباشر، وصنع القرار الجماعي.

3- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي:

- خاصية الصور: وهذه الخاصية تتيح للمشترك إمكانية إعداد ألبوم للصور الخاصة به، كما يستعرض من خلالها صور أصدقائه المضافين لديه.
- خاصية الفيديو:وهذه الخاصية توفر للمشترك إمكانية تحميل الفيديوهات الخاصة به ومشاركتها على هذا الموقع بالإضافة إلى إمكانية تسجيل لقطات الفيديو مباشرة وإرساله كرسالة مرئية (صوت وصورة).
- خاصية الحلقات: وهي تمكن المشتركين من إعداد مجموعات نقاش في موضوع ما.
- خاصية الأحداث الهامة: وهذه الخاصية تتيح للمشتركين إمكانية الإعلان عن حدث ما جاري حدوثه وإخبار الأصدقاء والأعضاء به.
- خاصية الإعلان: وتلك تمكن من الإعلان عن أي منتج تود الإعلان عنه أو البحث عن أي منتج ترغب في شرائه.

4- شبكة التواصل الاجتماعي:

ازداد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ أن شكل الإنترنت فضاءه المعلوماتي ونجاحه في تأسيس جماعاته الافتراضية، وعبوره إلى الملايين بصورة ملفته للانتباه، فلقد أصبح الإنترنت بتفاعلاته جزء من الحياة اليومية للعديد من البشر، ولم يعد مصطلح المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه إذ أصبح ذو عمومية وانتشار ليس على المستوي والتحليلات العلمية ولكن أصبح مفهوم متداول عن العديد من المستخدمين لشبكة الإنترنت، ويرجع ظهور المفهوم إلى هاوارد رينجولد(H. Rhngold) (1993 في كتابه المجتمع الافتراضي(communauté virtuelle) والذي عرف المجتمع الافتراضي على أنه تجمعات اجتماعية تشكلت من أماكن متفرقة في أنحاء العالم يتقاربون ويتواصلون فيما بينهم عبر شاشات الكمبيوتر والبريد الإلكتروني يتبادلون المعارف فيما بينهم ويكونون صداقات يجمع بين هؤلاء الأفراد اهتمام مشترك ويحدث بينهم ما يحدث في عالم الواقع من تفاعلات ولكن ليس عن قرب، وتتم هذه التفاعلات عن طريق آلية اتصالية هي الإنترنت الذي بدوره ساهم فيحركات التشكل الافتراضية.

وتعتبر شبكات التواصل الاجتماعي فايس بوك(Face book)، توتير(Twitter)، جوجل+ (Googleplus)، ماي سبايس(My Space)، هاي فايف(5Hi)، لايف بوون(Life boon)، وغيرها من المواقع التي تقدم خدمات للمستخد مين .

ويشكل المجتمع الافتراضي مجال نمو الشبكات الاجتماعية، ويشكل الفضاء المعلوماتي(Cyber espace) الحيز والإطار الذي تتم في سياقاته تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية فقد عرفه نبيل علي أنه « فضاء جديد تقطنه الجماعات تمارس فيه الصفقات وتقام فيه المؤسسات والمتاحف والمعارف ومنافذ البيع تعقد فيه التحالفات وتحاك فيه المؤتمرات تنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة ورغم محاكاته لفضاء الواقع إلا أنه يختلف في طبوغرافيته وطبيعته وقوانينه وأعرافه عن فضاء الواقع فليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية»(علي،2003 ،ص 254) ، كما عرفه أحمد زايد(زايد، 2002، ص16)، بأنه العالم الفضائي غير المرئي وغير المرتبط بمكان وزمان والذي تتداول داخله المعلومات الإلكترونية.

إن هناك إعادة تشكل لقضايا المجتمع والسياسة على نحو افتراضي، فلقد نجح الإنترنت في تسهيل التفاعلات الاجتماعية ليس على مستوي الإفادة فحسب ولكن على مستوي الشبكات الاجتماعية، فلقد عرف السون

وبويد(Boyd /Ellson) الشبكات الاجتماعية على أنها «مواقع تتشكل من خلال الإنترنت تسمح للأفراد بتقديم لمحة عن حياتهم العامة، وإتاحة الفرصة للاتصال بقائمة المسجلين، والتعبير عن وجهة نظر الأفراد أو المجموعات من خلال عملية الاتصال، تختلف طبيعة التواصل من موقع لآخر»(Boyd & Ellison ;2011) ولقد عرفت الشبكات الاجتماعية على أنها مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت ظهرت مع الجيل الثاني للويب(web 2) تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع افتراضي يجمع بين أفرادها اهتمام مشترك أو شبة انتماء (بلد – مدرسة – جامعة – شركة ...الخ)، يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض، وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء عرفتهم من خلال السياقات الافتراضية، ولقد أوجز سويت(Swite) سنة 2009 مفهوم الشبكات الاجتماعية في أنها «منظمة عصرانية غيرت في أسلوب الحياة من حيث الأسلوب والإدارة والممارسة» (Mcswete;2009 ;p95 96).

5. ارتياد مواقع التواصل الاجتماعي من طرف الشباب:

«ان قوة وذكاء أدوات facebook ذات الصبغة الاجتماعية، قد أصبحت تؤثر بشكل أو بآخر الحياة الاجتماعية للأشخاص أينما وجدوا، حيث أصبحنا نسمع بكلمة facebook تتداول على ألسنة كل فئات المجتمع بما في ذلك الأطفال والعجائز والشيوخ.

فنجد أنه كل من يريد الترويج لفكرة أو لمشروع ما، سواء كانت هذه الفكرة سياسية أو دينية أو ثقافية أو حتى تجارية فلا غنى له عن الاستعانة بموقع facebook للحصول على التعبئة اللازمة، بدون أن ننسى تأثيره على العلاقات الاجتماعية ، فأصبح بإمكان أي شخص بالعالم أن ينشئ علاقات مع أفراد من مختلف أنحاء العالم وفي وقت قصير جدا وكذلك امكانية دعوة الأفراد لحضور احتفالات معينة أو عقد اجتماعات أو تنظيم تظاهرات ثقافية أو فكرية»(اللبان، 2000، ص56 57).

لكن الذي لا يعيه الشباب ان هو خلفية الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي كأساس لتداول المعلومة ونقلها وعرضها فهم بذلك يروجون لأفكار ثلاث هي:

- الإعلام البديل كخدمة للمجتمع المحلي: حيث يحاول الإعلام البديل إتاحة الفرصة لجمهور المجتمع المحلي المشاركة، ومناقشة القضايا التي لا يتيحها الإعلام التقليدي الذي يركز على المجتمعات الكبيرة.
- الإعلام البديل في مقابل الإعلام التقليدي: الذي لا يتيح للمهمشين والمنبوذين إيصال صوتهم للعالم.
- الإعلام البديل كجزء من المجتمع المدني: وهي المؤسسات التي تنشأ في المجتمع والتي تحاول سد الفراغات المدنية، والإعلام البديل هو جزء من المجتمع المدني.

6. شبكة التواصل الاجتماعي والتغير المجتمعي:

«يكمن النظر للتغير الاجتماعي الذي يحدث في الجزائر برؤية حتمية التحول في مسارين، أولهما، ما يعرف بالحتمية التقنية (Le déterminisme technologique)، وثانيهما، ما يعرف الحتمية الاجتماعية (Déterminisme social)، وإن لكلا المسارين وجهات نظر تدعم تفسيره، إلا إن التفسير الذي قدمه بعض المفكرين «في اختلاف معدل التغير في كل من الثقافة المادية واللامادية، نتيجة التأثير التقني في المجتمعات يعدّ الأساس في التحليل الاجتماعي لتقنية الاتصال»، مع احتمال حدوث تصادم بين التغير التقني والتغير الثقافي، ويترتب عليه خلل وظيفي مما يؤثر في تفكير أفراد المجتمع، وتتوتر القيم والإيديولوجيات السائدة.

وتبرز الحتمية الاجتماعية في مقابل الحتمية التقنية على أساس أنّ القوى الاجتماعية بأنواعها تمتلك زمام تطور التكنولوجيا، وتؤثر في تطويرها وتوجيهها، واشتهر في هذا الاتجاه، الأمريكي ليزلي وايت، والذي قدم الطرح التالي: «إن النسيج الاجتماعي هو الثقافة المتقدمة بخطى التكنولوجيا، وتبنى المجتمعات البشرية ثقافيا بواسطة المادية التكنولوجية، وتبنى اجتماعيا بفعل التطور الاجتماعي، بمعنى جدلية الاجتماع/ التقنية»

وتعدّ الوسائل الحديثة للاتصالعنصرا أساسا في عملية التغير المجتمع الجزائري في الفترة الحالية، وتؤدي الثقافة اللامادية التي تنتجها هذه الوسائل، كالإيديولوجيات السياسية والاجتماعية إلى تغير واسع في حياة المجتمع، أكثر من تأثير الثقافة المادية في بعدها التكنولوجي، ولكن يصعب قياس هذه التغيرات (التغير المادي واللامادي).

وعلى الرغم من تأثير منتجات الانترنت بما فيها شبكة التواصل الاجتماعي إلا أنه لا يمكن الجزم أنها العامل الوحيد في إحداث التغير داخل المجتمع الجزائري إذ يبين الواقع تساند عوامل عدة، اقتصادية، وتعليمية، وأيدي عاملة، وجغرافية، وتكنولوجيا، وقادة مخلصون، وإعلام مسؤول، وإيديولوجيا موجهة، تتفاعل هذه العوامل لإحداث التغير، لذلك يصعب تحديد العامل الفاصل في التغير، بشكل ديناميكي عبر الزمن، ولكن نستطيع القول أن الثقافة فقدت السيطرة على المجال التقني، وتحولت إلى أداة تطوع ما تفرضه هذه التكنولوجيا من متطلبات، ويبرز ذلك في تقليد الحتمية التقنية ثم لاحقاً في الحتمية الإعلامية.» (ساسي، ----، ص08 09)

7. حرية التعبير عن الرأي عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

ارتكز التعبير عن الرأي والحرية التامة في استخدام وسائل الاعلام من المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في سنة 1948وتنص صراحة على «لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها واذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية»، وعليه كانت النشأة الأولى في الحركات النضالية التي تفجرت وحصلت على الحريات الشخصية وأصبح لكل مواطن اما المنتمي للدولة أو لأي فرد الحق في أن يقول ما يفكر فيه وينتقد الحكومة وقد اعتبرها المؤسسون الأولون للأنظمة شكلا من اشكال الديموقراطية وتجسيدا واضحا لها، وفي هذا الصدد قال روفلت ثيودور الرئيس الأمريكي سنة 1941 بأن حرية الكلام والتعبير انما هي أحد الحريات الأربع التي يستند عليها النظام العالمي المستقبلي شعاره الانفتاح والتعددية.

وفي حرية التعبير فإن لجنة الثقافة والتنمية التابعة لليونسكو تعتبر أنه وبفضل تقنيات الاتصال الحديثة ازدادت صعوبة فرض الرقابة على المعلومات، واقترن ذلك بفرص جديدة وتهديدات جديدة لا سيما إذا كانت وسائل الاعلام هدفا لهجوم أو لرقابة سياسية، إضافة إلى انه قد تنخفض جودة الرامج وتنوعها نتيجة لاعتبارات تسويقية ترمي إلى اجتذاب جمهور عريض على نحو دائم أو إلى التنافس من أجل كسب أكبر عدد من القراء والمشاهدين وذلك بالتركيز على الجنس وقصص الجرائم،

«ويقود الإعلام البديل ظاهرة إبراز الحقائق، وتتشكل الاجندة الإعلامية، عن طريق الأحداث البارزة التي تفرض نفسها. ولهذا يتوجب من المجتمع المدني بذل جهود كبيرة ليكون جزءاً من الاحداث، فيغري الإعلام ويخيف الحكام، وإعادة الأمور إلى نصابها ليست مستحيلة. وعندما نتحدّث عن الانترنت وعن الثورة الاتصاليّة وعن كيفيّة استثمارها وتوظيفها من قبل مكوّنات المجتمع، فإنّنا نتحدّث بالضرورة عن الصحف الالكترونيّة والمدونات ومواقع الفيس بوك وتويتر واليوتيوب وغيرها من التطبيقات، والتي لم تعدّ تنتظر الحصول على التأشيرة الحكوميّة ولم تعدّ القيود القانونيّة عائقا أمام تحرّكاتها، بل أصبحت تشكّل أهم مجال لتجاوز الخطوط الحمراء. ونظرا لنجاحها وقدرتها على التعبير عن مطالب وتطلّعات الفئات المهمّشة تشهد مواقع التواصل الاجتماعي تزايد في عددها

وعدد مستعمليها، وأسهمت في الآونة الأخيرة في جذب الأنظار لعدد من القضايا أثارت الرأي العام وأرغمت حكومات كثيرة في اتخاذ قرارات ضد رغبتها.

وتم ازالة الحدود والصراعات السياسية الكثيرة على يد الإعلام البديل، وأهم إنجاز في الإعلام البديل هو الاهتمام بحق التعبير،مما ادى الى استثارة غضب الكثير من الحكومات العربية، وأصبحت تضع في حساباتها هذه الوسيلة. فتداول الأحداث ذات التوجه السياسي أرغم بعض الحكومات على اتخاذ قرارات أو التراجع عن قرارات بسبب الاحتجاج الجماهيري. ويوجد اصناف لمستعملي، «المتلقين او الجمهور»، الإعلام البديل:

الصنف الأوّل: وتمثله الطبقات الشعبيّة المهمشة والذين يستعملون في العادة الإشاعات والنكت الشعبية والسياسيّة كإعلام بديل لها، ولما يوفره لهم من حصانة وعدم المسائلة القانونيّة لأنّ عمليّة تناقل النكت والإشاعات لا تتضمّن اسم منتجيها، فضلاً عن إمكانية تحويرها من متقبّل إلى آخر، ونصبح لا نميّز بين الراوي والمنتج.

الصنف الآخر: وتمثله فئة النخب سواء أكانت منتمية للأحزاب السياسيّة أو لمنظمات المجتمع المدني أو كانت مجرّد شخصيات مستقلّة. ونظرا لامتلاكها المستوى التعليمي والموقع الاجتماعي المتميّز فإنّ إعلامها البديل يكون عادةٍ أكثر تطوّراً وأكثر انسجاماً مع مستحدثات المجتمع الذي يعيشون فيه، لاسيما وأنّهم يشكّلون الركيزة الأساس للمجتمع المدني.

الصنف الثالث، ويتمثل في فئة النخب الشبابيّة المهمّشة أي أصحاب الشهادات وخرّيجي الجامعات. وعرفت شكلين من التهميش، تهميش السلطة لها والمجتمع المدني وذلك لحرمانها من المواقع الاجتماعيّة المرموقة سواء داخل المجتمع أو داخل المجتمع المدني.

وأصبح الحديث عن قضايا الشأن العام لا يستقيم دون تفكيك آليات تشكل المجال الإعلامي، فالتعرض لمشاكل الناس محليا ودوليا هو كلام عن كيف نحاور الأنا والآخر، ولكل شخص الحق في تأسيس اعلامه. «وإن تحولات الإعلام العربي متعددة الأوجه ولاسيما الثقافية والسياسية وعلى أمل أن تتحول تدريجيا إلى هاجس فكري ذي صلة بقضايا تحديث المجتمع وليس فقط الوقوف عند دائرة التوظيف الحيني. إذ اصبح السياسي يفرد أهمية في إدارته للشأن العام لقيمة الإعلام، وكذلك عند فئات مجتمعية أخرى، ويعدّ هذا عنصر حيوي يجعلنا ندخل في حلقة جديدة إسمها تواصل الأفكار بين الناس وصاحب القرار وذلك بغض النظر عن وجاهة أو ضعف تلك الآراء. إن تحويل قضايا الشأن العام إلى هم يومي على واجهة وسائل الإتصال مرحلة مهمة لأي إمكانية للتغيير». «ويؤدي عرض الأفكار حتماً للتعدد، والتعدد هو طريق التواصل والحوار بين الناس. وأصبحت شيئا فشيئا توجد رغبة ربما تبدو محتشمة لإعلان قضايا خلافية في المجتمع للعموم، وهو مدخل الديمقراطية والجدل الإجتماعي الذي يمكن عن طريقه القيام بالإصلاح والمصالحة بين النظام السياسي ورعاياه من زاوية تواصلية إعلامية، وأننا اليوم وإذا ما أردنا أن نفهم علينا أن لا نكون متفرجين بل أيضا ناقدين»(الراوي، 2012، ص103 104)

يقترح البعض بأن منتجي المحتوى البديل قد يكون لديهم توجه غير ربحي أو أنهم قد اختاروا ببساطة أن يصمموا محتوى بديلاً، إلا أن آراء أخرى لا تقل أهمية تشير إلى أن مثل هذه الوسائل الإعلامية قد تم تشخيصها على أنها:

- وسائل بديلة من قبل نقاد وسائل الإعلام السائدة.

- وسائل الإعلام البديلة يجب أن تخدم كمؤسسات لإنتاج المعلومات المضادة.

- ترويج المعلومات ذات القوة المتنامية، وذلك بغرض دعم الحراك الاجتماعي والسياسي Social-Political Action، وتوصيل الحقائق والآراء.

- بعض منتجي وسائل الإعلام البديلة تحركهم الدوافع نفسها ويخدمون الأهداف المثالية ذاتها.

- يعتقد أنه توجد علاقة قوية بين وسائل الإعلام البديلة والحركات والجماعات النشطة بمعنى أن وسائل الإعلام البديلة تقوم بدور مهم في تعليم وتحريك النشطاء، وأن النشطاء يشكلون قطاعاً مهماً ذا دلالة من جمهور هذه الوسائل.

خاتمة:

لا توفر مواقع التواصل الاجتماعي والاعلام البديل الهيكلة التقليدية أو السلمية في التعامل، فقد دخلت الشخصيات الشبابية فضاءات التواصل الاجتماعي لتتموقع وتكسب قاعدة اجتماعية يكون أساسها التفاعل والأنية والتواصل والنقل والتعليق وطرح القضايا من زوايا مختلفة، وقد وجد السياسيون في هذه القاعة التي تكونت من الأساس من الصفحات الشخصية إلى التعبير عن الرأي إلى الاعلام البديل، فكسب البعض من السياسيين التأييد الجماهيري أمام غياب فرص التعبير عن الرأي في وسائل الإعلام التقليدية من ناحية، وللتواصل مع الجمهور العريض من ناحية أخرى.

إن الاعتماد على الوسائط الإعلامية سمح للعديد من كسب تأييد الكثير من الناس لقضاياهم ونصرتهم أحيانا كثيرة خاصة إذا ما لم يتناول الاعلام التقليدي قضاياهم، ووجد أحد الباحثين أن استخدام وسائل الإعلام السائدة يرتبط بعلاقة سلبية مع المشاركة في الاحتجاجات أو المظاهرات بالنسبة للأفراد الذين لا ينتمون إلى جماعات نشطة، وأن استخدام وسائل الإعلام البديلة قد شارك بعلاقة ارتباطية إيجابية بالمشاركة في الاحتجاجات والمظاهرات.

وعليه يمكننا القول بأن وسائل الإعلام غير الجماهيرية أو البديلة أو الراديكالية أو المجتمعية أو غير الرسمية تمثل تبايناً واسعاً وعريضاً في الإنتاج الاجتماعي الثقافي الذي غالباً ما يكون مرتكزاً على مشاركة المواطن بأن يكون هو الاعلام البديل باعتبار أنه أداة للقوة السياسية والتمثيل والاعتراف الثقافي، وتشكيل الرأي العام والمؤشرات الاجتماعية والثقافية التي تساعد على تطوير الرأي العام.

قائمة المراجع:

1. أولجا جوديس بيلي، بيلي كاميرتس، نيكوكاربنتيير، فهم الإعلام البديل، ترجمة: علا أحمد إصلاح، القاهرة، مجموعة النيل العربية، 2009، ص24.
2. المصدر السابق نفسه، ص31.
3. المصدر السابق نفسه، ص39 ص27.
4. Antonin Serpereau : pratiques médiatiques alternatives et espaces publics, thèseprésenter en vue de l'obtention du diplôme de doctorat en communication, Montréal, Québec, novembre 2011, publier, p131141-.
5. راضي زاهر: استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية،عدد 15، جامعة عمان الاهلية ،عمان 2003 ،ص 23.
6. عبد الله عامر: الفيس بوك وعالم التكنولوجيا، مجلة العلوم التكنولوجية، عدد14، جامعة البتراء، عمان، ص 6.
7. نبيل علي، تحديات عصر المعلومات، مكتبة الأسرة، الأعمال العلمية، القاهرة، 2003، ص 254.
8. أحمد زايد، عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، عالم الفكر، مجلد 32، الكويت سبتمبر، 2002، ص16.
9. Danah m. Boyd, Nicole B.Ellison , Social network sites; Definition , history and scholar ship, Journal of computer mediated communication , vol(13),issue (1)
10. O.C.Mcswete, the challenge of social networks, Administrative theory and praxis, vol 13 , issue 1 , march , 2009 , p 9596-.
11. اللبان شريف درويش: تكنولوجيا الاتصال المخاطر والتحديات التأثيرات الاجتماعية،الدارة المصرية اللبنانية، 2000، مصر ،ص56-57.
12. ساسي سفيان: شبكات التواصل الاجتماعي والاندماج الاجتماعي للشباب الجزائري، مداخلة مقدمة خلال ملتقى علمي حول المجتمع الافتراضي، ص8-9.
13. بشرى جميل الراوي: دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير مدخل نظري، مقال منشور، مجلة الباحث الإعلامي، عدد 18، 2012، ص103-104